التقابل الدلالي في سورة الأنبياء

أ.م.د. جليلة صالح العلاق
الباحثة جيلان جاسم محمد

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد وعلى آله أجمعين وصحبه المنتجبين وبعد:

لقد شغل موضوع التقابل أهمية كبيرة لدى الباحثين القدامى والمحدثين ؛ لما له من أبعاد دلالية تضفي بضلالها على النصوص وتضيف لها سمة خاصة، ويعد التقابل من أبرز سمات الإعجاز القرآني إذ يضيف للنص القرآني سمة جمالية معينة ، ومن هنا جاء اختيار الموضوع الذي يهدف إلى مقابلة النص القرآني مقابلة دلالية ، أما الدلالة فموضوعها عميق وحيوي فكان البحث بعنوان ((التقابل الدلالي في سورة الأنبياء)) .

وبعد القراءة والاستقصاء وتكوين رؤية كافية عن الظاهرة بدأت الغور في مضامين سورة الأنبياء فوجدتها تزخر بالظاهرة لما لها من أثر في إيصال المعنى ، بأبهى صورها محققة إحدى مقاصد النص القرآني ألا وهي التأثير في المتلقي والتغلغل إلى خبايا قلبه وعقله فضلًا عن الأبعاد الدلالية والجمالية المختلفة ، وقد قسم البحث على محورين تسبقهما توطئة لدراسة مصطلح التقابل الدلالي ، وخصص المحور الأول لدراسة التقابل الدلالي بين الألفاظ المتضادة في السورة ، وكان على أنماط على وفق أنواع التضاد وهي :

(التضاد الحاد ، التضاد التقابلي ، التضاد الدائري ، التضاد الاتجاهي ، التضاد المتدرج).

إمّا المحور الثاني فقد خصص لدراسة أنواع التقابل الدلالي وهي : تقابل السلب والإيجاب ، تقابل التخالف ، التقابل الانتسابي ، تقابل الصورة ، التقابل المجازي وختم البحث بخاتمة ضمت أهم ما توصل إليه البحث من نتائج .

توطئة : التقابل الدلالي (دراسة في المصطلح)

يُعد التقابل الدلالي من الظواهر اللغوية التي شغلت حيزًا واسعًا في المؤلفات القديمة والحديثة ، وهو ظاهرة مميزة مثلها مثل : (الترادف ، والمشترك ، والتضاد) ، إلا أن الدارسين لهذه الظواهر قد أغفلوا عنها وأهملوها ؛ لأنّها لم تدرس في ضمن هذه الظواهر ، وإنما بحثها البلاغيون في باب علم البديع وأسموها المطابقة أو الطباق .

وقد تواردت في التقابل الدلالي مصطلحات متعددة قديمة وحديثة ، فلعل أول من تحدث عنه (أرسطو طاليس) وأسماه "بالأضداد أو المتضادات" [١]، وتناوله علماء العرب القدامى وفي مقدمتهم ابن المعتز (ت 299هـ) ، "وأطلق على المقابلة اسم المطابقة " [٢].

ثم جاء بعده قدامة بن جعفر (ت 337هـ) فقال : "المقابلة وهو أن يصنع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض والمخالفة ، فيأتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف على الصحة "(٣) .

أما ابن رشيق القيرواني (ت 390هـ) فقال : " المقابلة مواجهة اللفظ بما

يستحقه في الحكم ، إذ جعل المقابلة في المقام الوسط بين التقسيم والطباق ، وإنّ المقابلة تتصرف في أنواع كثيرة ، وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب ؛ فيعطي أول الكلام ما يليق به أولاً ، وآخره ما يليق به آخراً ، ويأتي في الموافق بما يوافقه ،وفي المخالف بما يخالفه" [٤] ، والتقسيم هو : "تقسيم الكلام قسمة مستوية تحوي على جميع أنواعه ، ولا يخرج منها جنس من أجناسه " [٥] وقد فرق ابن رشيق بين الطباق والمقابلة فقال : الطباق يقع بين الضدين فقط ، أمّا المقابلة فتقع بين الضدين والمخالفين [٦] .

فقد أطلق القدماء مصطلح الطباق أو المطابقة على المقابلة ، فالمطابقة " هي الجمع بين

الشيء وضده مثل : البياض والسواد ، الليل والنهار ، والطباق في اللغة الجمع بين الشيئين ،

وخالفهم قدامة بن جعفر فقال : المطابقة إيراد لفظتين متشابهتين في البناء والصيغة مختلفتين في

المعنى " [٧].

أمّا أبو هلال العسكري (ت 395هـ) فقد عرف المقابلة بأنهّا : " إيراد الكلام ، ثم

مقابلته بمثله في المعنى أو اللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة ، فأمّا ما كان منها في المعنى فهو مقابلة الفعل بالفعل أو المقابلة بين الألفاظ "[٨] .

أمّا القزويني (ت 739هـ) فقد عرف المقابلة قائلاً : " أنّ يؤتي بمعنيين متوافقين أو بمعانٍ متوافقة ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب " [٩] .

فقد وردت عند القزويني أربعة مصطلحات للتقابل وهي : (الطباق ، المطابقة ، التضاد ، المقابلة)، "وهو الجمع بين المتضادين أي معنيين في الجملة "[١٠] ، كقوله تعالى : ﴿ **وَتَحْسَبُهُم إِيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ** ﴾[١١].

ومما تقدم يتضح تعدد المصطلحات التي توحي بمعنى التقابل وهي :

1 . المطابقة .

2 . التضاد .

3 . التناقض .

4 . المخالفة ، والمخالفة عند أبي الطيب اللغوي أعم من التضاد إذ قال : " ليس كل ما خالف الشيء ضدًا له ، ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان وليسا ضدّين ، وإنّما ضدّ القوة الضعف ، وضدّ الجهل العلم ، فالاختلاف أعم من التضاد ، إذ ليس كل متضادين مختلفين ، وليس كل مختلفين ضدين " [١٢] .

5 . التكافؤ ، وهو عند ابن الأثير : " كالطباق في أنّه ذكر الشيء وضدّه ، ولكن بشرط أن يكون أحد الضدين حقيقة والآخر مجازًا " [١٣] ، مثال ذلك قول الشاعر دعبل الخزاعي : [١٤]

لا تَعْجَبي يا سَلمُ مِن رَجُلٍ ضَحِكَ المَشِيبُ برأسِهِ فَبَكَى

أمّا عند المحدثين فقد أطلق بعضهم مصطلح التضاد على التقابل أو الثنائيات المتضادة

" ولم يتفق الباحثون الأوربيون من أمثال لاينز ، وليتش واوجدن ، وبالمر ، وسيد ، وكريستال

، وغيرهم كثيرون على تحديد مصطلح معين للتقابل ، فمنهم من جعله من باب التناقض ،ومنهم

من جعله ضمن دائرة التضاد ومنهم من نظر فيه بين الألفاظ ثنائيًا ، مستعملًا هذا المصطلح للتعبير عن التقابلات الثنائية حصرًا . وتبعًا لاختلافهم في تحديد المصطلح اختلفوا في المنهجية التي يمكن دراسة التقابل في ضوئها " [١٥] .

فالتقابل الدلالي مصطلح يعني : " اختلاف دلالة لفظين أو أكثر اختلافًا عكسيًا تضاديًا متناقضًا ، أو أنّه ثنائيات لفظية مختلفة تقابل ثنائية دلالية تقابلًا متضادًا متناقضًا ، أو أنّه

وجود لفظين يحمل كل منهما عكس المعنى الذي يحمله الآخر " [١٦] .

يتضح مما سبق إن التقابل أوسع في اللغة من التضاد ؛ لانحسار التضاد في الكلمة

الواحدة التي تحمل المعنى المعين وضدّه عند القدامى ، أو هو لفظين بمعنيين متضادين .[١٧]

فقد تعدّدت المطابقة بتعدّد الزوايا التي ينظر إليها منها : [١٨]

ـ من حيث الحقيقة والمجاز :(حقيقي ومجازي) ، النوع الأول عند البلاغيين طباق ظاهر

والنوع الثاني طباق مؤول ويسمونه بالطباق الخفي .

ـ من حيث الإيجاب والسلب :(موجب وسالب) ، فالموجب منه ما كان تقابل المعنيين فيه

بالتضاد ، والسالب منه ما كان تقابل المعنيين فيه بالإثبات والنفي أو الأمر والنهي .

ـ من حيث اللفظ ويكون الجمع فيه بين لفظين ؛ أمّا من نوع واحد من أنواع الكلمة او نوعين

مختلفين : النوع الأول بين اسمين أو فعلين أو حرفين ، أمّا النوع الثاني كأن يكون الطباق فيه

بين لفظين أحدهما اسم والآخر فعل .

ـ من حيث العدد تقابل اثنين باثنين أو ثلاثة بثلاثة أو أربعة بأربعة .

هناك نوع من التقابل أطلق عليه التقابل الضمني " وهو أن يذكر أحد المتقابلين ، ويفهم

الآخر من السياق بطريقة ضمنية "[١٩] .

وهناك أنواع من التقابلات سميت بالتقابلات التركيبية وهي : [٢٠]

أولًا : التقابل الظرفي :وهو مقابلة ظرف بظرف ، مثل : فوق . تحت .

ثانيًا : التقابل الوصفي : وهو تقابل الصفات ، مثل : مهتدٍ وفاسقون .

ثالثًا : التقابل الاصطلاحي : وهو وجود لفظتين تحمل أحداهما ضدّ المعنى الذي تحمله الأخرى.

رابعًا : تقابل الصورة : وهو ما يتشكل بجملتين تدل أحدهما على صورة تقابل ما ترسمه الأخرى من صورة مغايرة .

خامسًا : تقابل الموقف : وفي هذا التقابل تتضاد المواقف والأحداث فترسم موقف معين .

سادسًا : تقابل الحذف : وفي هذا التقابل يحذف أحد المتقابلين ليفهم من السياق .

سابعًا : تقابل الإيقاع الموسيقى : وفيه يتقابل إيقاع الجمل التي تشكل النص المعين ، بحيث نقف على شطر من النص على إيقاع معين وعلى شطر آخر منه على إيقاع مغاير .

ثامنًا : التقابل المثار : حيث تتداعى الدلالات متقابلة مثيرة في النفس صورة الشيء وضدّه ، مثل : الصدق والكذب .

هناك أنواع من التقابل ترد تحت ما سماه اللغويون بالتضاد وهي : [٢١]

1. التضاد الحاد .

2 . التضاد المتدرج .

3 . التضاد العكسي .

4 . التضاد الاتجاهي .

5 . التضاد العمودي .

6 . التضاد التقابلي .

7 . التضاد الامتدادي .

8 . التقابل السلبي .

9 . التقابل الإيجابي .

ومن المقابلة نوع يختص باسم الموازنة " وهو ما ليس مخالفًا ولا موافقًا كما شرطوا ، إلا في الوزن والازدواج فقط " [٢٢] ، ويضاف إلى هذا النوع قول أبي الطيب المتنبي :[٢٣]

نَصِيْبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ نَصِيبُكَ فَي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالِ

" أمّا بلاغة المقابلة فإنّها سبب من أسباب وفاء المعنى وتمام الغرض ، ويقول بعض علماء البديع : كلّما كثرت المقابلات كان الكلام أبلغ " [٢٤] .

" فالأشياء تتقابل من أربع من جهات ، أمّا على طريق المضاف ، ومعنى المضاف هو الشيء الذي إنمّا يقال بالقياس إلى غيره ، مثل : الأب إلى ابنه ، والمولى إلى عبده . وأمّا على طريق التضاد ، مثل : الأبيض والأسود ، والحار والبارد ، وأمّا على طريق العدم والملكة ، مثل : الأعمى والبصير، وأمّا على طريق النفي والاثبات ، مثل : زيد جالس وزيد ليس بجالس"[٢٥] .

أمّا أنواع المقابلة عند الزركشي فهي : " نظيري مثل : سنة ونوم ، ونقيضي كقوله تعالى: ﴿ **وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ**)[٢٦] ، وخلافي مثل : الشرّ والرشد " [٢٧] .

وقيل المقابلة على ثلاثة أقسام : " مقابلة الشيء بضدّه : كالسواد والبياض ، أو مقابلة الشيء بغيره ، وهو ضربان :

الأول : ما كان بين المقابل والمقابل له مناسبة وتقارب مثل : الظلم والمغفرة .

والثاني : أن يقابل الشيءُ بالشيءِ وبينهما بعد ولا يناسبه بحالٍ من الأحوال ، أو مقابلة الشيء بمثله وهو ضربان :

الأول : التقابل في اللفظ والمعنى كقوله تعالى : ﴿ **نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ** ﴾[٢٨] .

والثاني : التقابل في المعنى دون اللفظ وفيه تقابل الجملة لمثالها مستقبلية كانت أو ماضية ، فإن كانت ماضية قوبلت بالماضية ، وإن كانت مستقبلية قوبلت بالمستقبلية ، وربما قوبل الماضي بالمستقبل أو المستقبل بالماضي ، كقوله تعالى : ﴿**إن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ على نَفْسِي وَإِن اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إليّ رَبِّي** ﴾[٢٩] ،فإن هذا التقابل من جهة المعنى دون اللفظ "[٣٠] .

يتضح مما سبق إن المقابلة فن من الفنون البلاغية يستعملها المتكلم في كلامه ، وهي الجمع بين شيئين في الكلام ، فقد يعمد المتكلم إلى استعمال فن المقابلة في كلامه ؛ لأنّه يضيف إلى الكلام سمة جمالية خاصة ، فقد يجمع بين كلمتين متضادتين في اللفظ والمعنى أو المعنى دون اللفظ ، وهو فن من فنون المحسنات اللفظية ، إذ نجد إن القدماء استعملوها في كلامهم وأطلقوا عليها اسم الطباق أو المطابقة أو التضاد ، ثم تطور المصطلح فأطلق عليه اسم المقابلة أو التكافؤ أو الثنائيات المتضادة .

المحور الأول :التقابل الدلالي بين الألفاظ المتضادة في السورة

1 . التضاد الحاد

إنّ التضاد الحاد عند المحدثين يقترب من النقيض عند المناطقة ، وهو لا يسمح بأي تنويع وغير قابل للتعدد ، وإنّ إنكار أحد عضوي التقابل لا يعني الاعتراف بالآخر ، وهذه المتضادات تقسم عالم الكلام بحسم دون الاعتراف بدرجات أقل أو أكثر ، وإنّ كلّ من اللفظين

المتقابلين يمثل حالة ، أو حدثًا يناقض مقابله مناقضةً متباينة تمامًا ، فإذا قلت إنّ فلانًا غير

متزوج فهذا يعني بأنّه أعزب ، وكذلك ميت . حيّ ، واسع . ضيق . [٣١]

وقد تخلل هذا النمط التقابلي سورة الأنبياء ؛ لأنّه يتلائم مع طبيعة الخطاب القرآني فيها، فقد افتتحت السورة بالتهديد والوعيد في قوله تعالى : ﴿ **اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ** ﴾ ،وهي تتحدث عن الساعة وشدائدها والقيامة وأهوالها ؛ لذلك بدأ الله سبحانه وتعالى بالتوعد لهم بيوم القيامة ، وقيام الناس جميعهم للحساب ، وبين غفلة الناس وحال الأنبياء ودورهم في مواجهة أقوامهم ومحاولة إصلاحهم ودعوتهم إلى الله تعالى ، وإلى رسالة التوحيد إذ يواجه

في الحساب كل قوم مصيرهم فأمّا النجاة أو الهلاك ؛ لذا قابل السياق القرآني بين الفعلين (أنجينا

وأهلكنا) في قوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ** ﴾[٣٢]، وهو تقابل حقيقي لبيان مآل كل جماعة، وهي نتيجة حتمية للمقدمات التي سبقت مصيرهم هذا ، أيّ إن الله سبحانه وتعالى وعد المؤمنين فأنجاهم من العذاب ووعدهم بالنصر، وهم أصحاب رسول الله ﷺ والكفار اللذين أفرطوا في كفرهم فتوعدهم الله عزّ وجل بالهلاك [٣٣] ، فالتقابل بين الفعلين هو تقابل الشيء بضده من جهة لفظه ومعناه وهو تقابل حاد ؛ لأن نفي أحد عضوي التقابل هنا بقولنا : (لم ينجوا) يعني الاعتراف بالآخر أي أنّه (أهلك) وإذا قلنا لم يهلك يعني الاعتراف بنجاته ، وبهذا يتضح كيف وظف السياق القرآني ظاهرة التقابل الدلالي بإيراد (ثنائية من الأفعال المتضادة) بدلالاتها الحقيقية وبأبعادها المتناقضة ؛ لبيان حال الفئتين المؤمنة والكافرة ، وما آل إليه حال كلّ منهما فكان طرفي التقابل نتيجة حتمية لما كان عليه كلّا الفريقين ، فكلّ يجازى بعمله وما قدمت يداه وفقًا للعدالة الإلهية المطلقة.

ومنه أيضًا قوله تعالى : ﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ** ﴾[٣٤] ، فالحقَ بالفتح ضدّ الباطل [٣٥] ؛ لذا أورده الله سبحانه وتعالى في سياق تبدو فيه قوة الحق وغلبته على الباطل ، وتزداد قوته حينما يُلقى من قبل القوي الجبار . جلَّ وعلا . فيدمغه أي يهلكه ،

وقوله : (فإذا هو زاهق) ، أي هالك مضمحل ، ويختم عزّ وجل الآية الكريمة بقوله : (ولكم الويل مما تصفون) ، أي لكم العذاب جزاء ماتصفون الله به من اتخاذ الأولاد والزوجات وغيرها .[٣٦]

وفي وقفة متأملة عند الآية الكريمة نجد أنّ المتضادات فيها هي أمور(معنوية مجردة)

وظّفها السياق القرآني توظيفًا حياً فبدا الحق كأنّه رجل يدفع على الباطل فيدمغه منتصرًا عليه

فإذا هو زاهق ، وهذا من بديع الاستعمال القرآني المعجز ، إذ وظف كل الطاقات التعبيرية الكامنة في المفردات لتبدوا مشعة بالإيحاءات والدلالات الحسية والمعنوية والحقيقية والمجازية في آنٍ واحد .

وفي صفة الخلود التي لا تكون إلا للواحد القهار قابل الله سبحانه وتعالى بين (الموت و

الخلود) في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِيْنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ** ﴾[٣٧]

، فقد وقع التقابل هنا بين لفظين من نوعين مختلفين : (فعل واسم) ، إذ بين الله . عزّ وجل .

عظيم قدرته في الموت والحياة ، وإنّه لا يبقى إنسان على وجه الأرض ، وفي قوله :

(وما جعلنا)استعمل الضمير (نا) لتعظيم الذات الإلهية ، أي ما جعل الله لفرد من أفراد

الإنسان من قبلك يا محمد ﷺ دوام البقاء في الدنيا فلا أحد إلا وهو عرضة للموت ، أمّا المراد بالخلود فهو المكث الطويل ، أي ما بقي أحد في الدنيا حتى يبقيك فيها بل قدر لك أن تموت كما مات جميع الرسل من قبلك .[٣٨]

وفي آية أخرى تقترب في دلالاتها على حتمية الموت يقول تعالى : ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**﴾ [٣٩] ، الشَّرُ بالفتح ضدّ الخير [٤٠] ، والخَيْر بالفتح نقيض الشَر [٤١] ، وقد وردا في ثنائية متضادة في السياق الذي يبين فيه الله سبحانه أن كل نفس ذائقة الموت ، فلا مفر منه ولا بقاء في هذه الدنيا ، ونبلوكم أي نختبركم بالشدة والرخاء والغنى والفقر بما تحبون وتكرهون فتنة وابتلاء من الله ؛ لننظر كيف شكركم وكفركم بالله سبحانه وتعالى وإليه مرجع العباد كلها .[٤٢]

فقد كان لهذا التقابل تأثير نفسي على المتلقي لما يحمله من بواعث نفسية أثارت في

النفس الرغبة والرهبة في آن واحد ، إذ بين للعباد كيفية البقاء في هذه الدنيا ؛ليثير فيهم الخوف

والرهبة ، وليبين قدرة الله سبحانه وتعالى في اختباره للناس وإيمانهم به ؛ لذا يعرض لنا سبحانه

في السورة ذاتها نموذجًا للاختبار الإلهي فكان رمزًا ومضربًا للمثل في الصبر والأيمان ، قال

تعالى: ﴿ **وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ**﴾ [٤٣] ، إذ عبر سبحانه على ذلك البلاء ، والرحمة الإلهية بكشفه ، بتركيبين متناقضين هما : (مسني الضرّ)و (كشفنا ما به من ضرّ) يمثل الطرف الأول مناجاة أيوب "عليه السلام حين دعا ربه ، ويمثل الطرف الثاني استجابة الله سبحانه له وكشف ما به من ضرّ وبلاء، بعد اختباره وصبره على البلاء ؛ ليأتي اللطف الإلهي ليكشف ما به من ضرّ ويزيده فضلًا وعطاءً بأن آتاه أهله ومثلهم معهم ، ولو تأملنا هذه الآية الكريمة لوجدنا فيها خطاباً موجهاً للعقل وللقلب بأسلوب معجز منفرد لم يعهده العرب وهم أهل اللغة وأربابها ؛ ذلك أن " لغة القرآن التي أنزل بها عامة ، ولغة أسلوب التقابل خاصة وإن اتّزن بعض بناها اللغوية ليست محكومة بتقاليد البنى اللغوية والفنية الشائعة في الشعر والنثر ، علماً أنّ لغة النثر تخاطب العقل أولًا والقلب ثانياً بعكس الشعر ، بينما لغة القرآن تخاطبهما في وقت واحد ، فلغة القرآن لم تعد مجرد إحساس ذاتي وشعور ذاتي ، إنّها تؤكد نفسها بصفتها وسيلة أعلى من الرسالة التي تتضمنها ، فهي تجلب النظر بشكل مميز إلى نفسها ، وهي تحمل صفة الثبات والديمومة والاتساع في الدلالة " [٤٤] .

وفي سياق آخر من السورة تشتمل الاستجابة الإلهية لنبي آخر من أنبيائه ألا وهو زكريا " عليه السلام " ليهبه يحيى " عليه السلام " في قوله : ﴿ **فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ** ﴾ [٤٥] ، فقد بين سبب استجابة الدعاء إنّهم يدعون الله (رغباً ورهباً) ؛ لتكون الثنائية الضدية المتقابلة بياناً لحالهم، أو بياناً لسبب دعائهم على رأي بعض المفسرين ؛ ذلك أنّهم كانوا يسارعون في طاعة الله وفعل الخيرات التي تقربهم إلى الله وهم يعبدونه (رغباً ورهباً) ، أي : رغبةً منهم وخوفاً من عذابه بتركهم لعبادته ، وهم خاشعين لا يستكبرون عن عبادته ودعاءه [٤٦] ، فإنّ التقابل بين (رغباً ورهباً) لم يكن لغرض التقابل فقط ، وإنّما تواصلت في الإيقاع وتناغمت في النسق فأحدثت هذا الجمال في الآية [٤٧] .

فقد مثلت الثنائية المتضادة حالين متناقضين تكتنفان النفس الإنسانية التي تطيع وتعمل

رغبة في الثواب أحياناً، ورهبة من العذاب في أحيان أُخر؛ لذا جاء الخطاب القرآني بما يتناسب

وطبيعة النفس الإنسانية التي خلقها الله وهو يعلم خباياها ، فَضَمَّنَ ذلك الخطاب المقدس الترغيب بذكر ما سيؤول إليه المؤمن من جنات ونعيم ، والترهيب بما سيؤول إليه الكافر من سوء العذاب ، إذ مأواه جهنم وبئس المصير ؛ لذا كانت هذه الأسرة البارة تعبد الله وبسبب عبادتهم وطاعتهم جازاهم الله سبحانه وتعالى الجزاء الأوفى .

وفي قوله تعالى : ﴿ **إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنْ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ** ﴾ [٤٨] ، قابل الله سبحانه وتعالى بين (الجهر والكتمان) وهو تقابل حقيقي ، أي إنّ : الله . عزّ وجل . يعلم كل قول من جهر أو كتمان ، وهو الذي يؤاخذهم عليه ويعلم متى ينزل بهم العذاب [٤٩] ، فقد ورد التقابل بين تركيبين اتفقا في الفعل الذي تصدر التركيبين وهو (يعلم) ، الذي يمثل الفكرة المركزية في الآية ، ألا وهي سعة العلم الإلهي وشموليته لكل ما أعلن أو خفي ، فهو العالم بكل شيء وسع علمه ليبلغ أعماق النفس الإنسانية ما تخفي وتسر وما توسوس به الصدور ؛ لأنه أقرب إليها من حبل الوريد .

يتضح مما سبق إنّ التضاد الحاد يقوم على التقابل بين كلمتين تحمل الثانية ضدّ المعنى الذي تحمله الأخرى دون تفاوت يذكر ، فقد كثر التضاد الحاد في سورة الأنبياء دون أنواع التضاد الأخرى ؛ لأنّه يتلائم مع المعنى العام للسورة الذي يحمل جانبين متناقضين في كثير من الآيات والفرق بين الجانبين فرق جذري وحاد ، كالفرق بين نبي معين من الأنبياء وهو نبي الله أيوب " عليه السلام " والمشركين ، وكذلك الفرق بين نبي الله زكريا " عليه السلام " والكافرين ، وكذلك الفرق بين الفئة المؤمنة والفئة الكافرة ، فالتضاد بين ما ذكر هو تضاد حاد دون أنّ يكون هناك تفاوت بين فريق معين وفريق آخر .

فالتقابل بين الكلمات السابقة يمثل علاقة دلالية لغرض معين يقتضيه السياق الذي ذكر فيه ، فالوظيفة التي يؤديها التقابل في الآيات السابقة هي الدلالة على الخوف والرهبة من الله سبحانه وتعالى وعقابه ، ومنها الرغبة في العمل والتقرب إليه ، ومنها بيان قدرة الله عزّ وجل

في الموت والخلود ، والخير والشر ، وله القدرة على كل شيء وهو الذي يقول في كتابه العزيز من سورة يـــس : ﴿ **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ﴾[٥٠] .

2. التضاد التقابلي

ويقصد به أن تقع الكلمة مع ضدها بمحور تقابلي ، وهو فن بلاغي يحمل المتلقي إلى التفكير الدائم بما يحمله من وظائف وأهداف ، فهو يطوف بالفكر والخيال والمشاعر في بنية عظيمة الأسرار، ويعمق متعة الخيال ، ويولد في الذهن ضروب التأمل ، ويثير نزوع العاطفة إلى انفعالات لا حصر لها [٥١] ، كقوله تعالى : ﴿ **وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ○ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا** ﴾ [٥٢]، فأسلوب التضاد التقابلي في هذا النص ونحوه ليس مجرد شكل بلاغي ، إنّه بنية فنية جمالية رائعة ، وقد عظمت جمالية التقابل هنا حين انتهى بفاصلة متماثلة ، انتهت بحرف الألف .

فالتضاد التقابلي لا يقوم على مجرد ضدّ بين كلمتين ، وإنّما يستند إلى النسق التقابلي البنيوي ، فكل نسق يقف مقابل نسق آخر تضاداً وتشاكلاً ، فلم تعد اللغة في مفهوم التضاد التقابلي مجرد كلمات قادرة على إبراز قيمتها ، وإنّما هي عناصر فنية تجتمع في نظام محدد ، فقابلية الرؤية تنمو وتتطور وتزداد كثافة في النص القرآني المبني على أسلوب التضاد التقابلي بما يحمله من أسرار كثيرة بصفته رمزاً ومجازاً للحقائق الثابتة [٥٣] ، ومما يؤكد هذا في سورة الأنبياء التقابل بين السماء والأرض ، فقد عدت باحثة معاصرة التقابل بين السماء والأرض تقابل حاد ؛ لأنّ الضدين في غاية البعد والخلاف [٥٤] .

وقد ورد التقابل بين السماء والأرض في قوله تعالى : ﴿ **قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾[٥٥] ، والسماء ضدّ الأرض تقع بمحور تقابلي واحد لذلك قابل الله عزّ وجل بينهما ، وقد بين الدكتور فاضل السامرائي دلالة السماء فقال : " إمّا أنّ تكون واحد السماوات وإمّا أنّ تكون لكل ما

علاك فتشمل السماوات وغيرها ، والثاني المعنى المجازي الذي قد تخرج إليه " [٥٦] ، ومعنى الآية أي أنّ الله مطلع على أعمال العباد وأفعالهم وما أرادوا بها ، وهو يعلم كل قول في السماء والأرض من جهر أو همس ويعلم كل ما ينطق به الإنسان من كلام ، أو ما يصدر منه من فعل وهو الذي يعلم كل شيء [٥٧] ، فقد وظف الله سبحانه وتعالى هذا النوع من التقابل ؛ لأنّه يتلائم مع سياق الآية القرآنية لذلك استعمل هذا الاختلاف التغايري .

فقد أفاد التقابل بين (السماء والأرض) في السياق الذي ورد فيه تأكيد غاية ومقصد ، وهو العلم ، فالله سبحانه وتعالى يصور مبلغ علمه الذي لا حدود له ، فلا يستطيع العقل أنّ يتصور سعة هذا العلم وامتداده ، فهو يخبرنا عن كمال علمه بخلقه ، وإنّه محيط بما في

السماوات والأرض ، وإنّه سخر كل ما في السماء والأرض لفائدة العباد ، وهو مظهر من

مظاهر النعمة التي أنعمها على العباد .ومن هذا النمط التقابلي أيضاً ما ورد في قوله تعالى :﴿ **وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ** ﴾ [٥٨] ، إذ نجده . جلّ شأنه . يقابل بين السماء والأرض لبيان قدرته في خلقهما وما بينهما في نظام حكيم تكون فيه أحوالها وآثارها مجارية لما تقتضيه الحكمة ، وإنّ تخصيص (ما بينهما) بالذكر ويريد به (الإنسان) دلالة على الاهتمام به ، بعد أنّ فضله على سائر مخلوقاته ، وإنّ الله سبحانه وتعالى عليم به وبأفعاله [٥٩] .

وقد استعمل الله عزّ وجل لفظ (السماء) ولفظ (الأرض) بمعناهما الحقيقي ، وهو الذي

خلقهما وقادر على التصرف بهما كيفما يشاء ، أي إنّه عندما خلق السماوات والأرض للعبادة

والجدّ في العمل ، وليس للهو واللعب ، فهو بعيد عن كل هذه الأمور التي يفعلها الإنسان في الحياة الدنيا ، وإنّه ملاقيه في الآخرة وسيحاسبه على أعماله التي تجرأ فيها على الله سبحانه وتعالى ، فقد أفاد التقابل بين (السماء والأرض) في السياق الذي ورد فيه غاية الخالق وإبداعه في خلق السماء والأرض المتفرد في خلقهما ،مبياً في سياق آخر من السورة عودة ملكيتهما له جلّ شأنه ، في قوله تعالى : ﴿ **وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ** ﴾ [٦٠] ، مقابلًا بين (السماء والأرض لتنضوي له جميع المخلوقات خلقاً وملكاً وتدبيراً وتصرفاً من غير أن يكون لأحد شأن في ذلك ، ولم يفرق بين أهل السماء وأهل الأرض فكلهم متساوون عنده ، وقوله : (من عنده) وصف للملائكة وقد

عبر عنهم بذلك تنزيهاً لهم ولكرامتهم ، وهم بمنزلة المقربين عند الملك ، وهم لا يتعاظمون عن عبادته و يعبدونه من غير شك أو تردد[٦١] .

إن نمط التقابل هنا يجري في انسياب رقيق عذب ، وإنّ جمالية التقابل في هذا النص عززت لدينا مفاهيم متعددة منها : إنّ صفة الجلال والحمد والاستغفار لا تكون إلا للواحد القهار فهذا النوع من التقابل له أثر في هذه الآية ؛ لما أحدثه من جماليات ثرية ومتنوعة .

ويوظف السياق القرآني لفظتي :(السماء والأرض) في تضاد تقابلي آخر؛ لبيان ربوبيته سبحانه وتعالى على لسان نبيه ﷺ في قوله : ﴿ **قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنْ الشَّاهِدِينَ** ﴾[٦٢] ، أراد عزّ وجل أنّه خلق السماوات والأرض وكل شيء في الوجود ، قالها للكفار بأنّ ربكم هو الذي خلقكم وخلق الموجودات كلها، وأنا معي الدليل على ما أقول وأنا من المحققين والشاهدين على ذلك ، وإنّ الله عندما فصل السماء عن الأرض بعدما كانتا ملتزقتين جعلهن في محور متقابل [٦٣] ، فقد أفاد التقابل بين السماء والأرض غاية وهي الخلق ، وإن هذه الآية جاءت لترسيخ الإيمان من خلال السياق العلمي الذي تتبناه العقول البشرية ، وقد أفادت هذه الآية وسابقتها إنّ الله سبحانه وتعالى هو المالك ولا مالك سواه ، وإنّ النبي من الشاهدين على ذلك الملك [٦٤] .

ومن هذا التقابل أيضًا ما ورد في قوله تعالى : ﴿ **أَوَلَمْ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ**﴾ [٦٥] ، فقد قابل الله سبحانه وتعالى بين السماء والأرض ؛ ليثير أذهان المتلقين كيف كانتا وهو بيان للذين كفروا ، ومعنى كلمة (رتق) هو الملازمة ، أي إنّ السماء والأرض كانتا ملتزقتين ففصل الله بينهما ورفع السماء وأنزل الأرض إلى ماهي عليه ، أمّا معنى كلمة (الفتق) فهو: المفارقة ، ففارق الله سبحانه وتعالى بين السماء والأرض بعد هذا الالتصاق ، أما قوله : ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كلَّ شَيْءٍ حيٍّ** ﴾ فهو من الدلائل والمعجزات على قدرة الله عزّ وجل ، وقد ذهب بعض المفسرين إلى أنّ المراد بها الحيوان فقط وقال آخرون يدخل فيه النبات والشجر ؛ لأنّه صار نامياً من الماء [٦٦] .

ومما سبق يتضح إنّ السماء جاءت بصيغة المفرد تارة والجمع تارة أخرى ، وقد علل

البعض ذلك بأن القرآن الكريم يعبر بلفظ الجمع إذا كان المقصود ذاتها لا مجرد العلو والفوق

، ويعبر بلفظ المفرد إذا أريد الوصف الشامل للسماوات وهو معنى العلو والفوق ، أمّا الأرض

فأنّها ترد مفردة دائماً ؛ لكونها تدل على أسفل كل شيء في أغلب مواضعها ، وإنّ التقابل الدلالي القائم بين (السماء والأرض) يقدم السماء على الأرض في أكثر مواضعها ؛ وقد يكون سبب ذلك أهمية السماء وتفاضلها في التكوين .[٦٧]

ومما تقدم يتبين إن التضاد التقابلي هو أسلوب من أساليب التضاد فإذا وقع في النص القرآني كما ورد في الآيات القرآنية السابقة ، فإنّه يعمل على جذب المتلقي والتأثير فيه ، فهو ليس مجرد فن بلاغي وإنّما هو آلية لتحريك العواطف والأحاسيس ؛ لما له من سمة جمالية معينة ، وقد جاء التضاد في الآيات السابقة لتحقيق غايات ومقاصد منها : العلم بالشيء ، والخلق وإبداعه والتسبيح له ، والملك فهو المالك المتصرف بالأمور ، فقد ورد اللفظان (السماء والأرض) في هذه الآيات للدلالة على عظمة الخالق والاستدلال بخلق السماوات والأرض ، وإنّ مجيء الثنائيات هنا بالصيغة الاسمية دلالة على ثبوت حقيقة خلق الله لهما وخشوعهما له .

3 . التضاد الدائري

يقع التضاد الدائري بين الكلمات التي تكون على علاقة تكرارية ، وقد ورد هذا النوع من التقابل في سورة الأنبياء ، إذ استعمل السياق القرآني هذا النوع للعلاقة بين (الليل والنهار) وهي الدوران ، إذ يتعاقب الليل والنهار في حركة دائرية متكررة ، فقد عدّ بعض الباحثين التقابل بين الليل والنهار من صور التقابل الدلالي بالخلاف [٦٨] ، وقد وردت في سورة الأنبياء في قوله تعالى : ﴿ **يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ** ﴾ [٦٩] ، جاء التقابل هنا بين ألفاظ تحمل دلالات زمانية وهي : (الليل والنهار) ، والليل ضدّ النهار ، ويبدأ من غروب الشمس إلى طلوع الفجر [٧٠] ، وضدّ الليل النهار وهو : ضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، والنهار اسم لكل يوم [٧١] ، فقد قابل الله سبحانه وتعالى بينهما في الآية ليدل على تسبيح هؤلاء

الملائكة ، فقد وصفهم الله عزّ وجل بأنّهم يسبحونه وينزهونه في جميع الأوقات ، ولا يتخلل

تسبيحهم أي شيء فهم يسبحونه ليلاً ونهاراً ويمتثلون لأوامره ، وإنّ الليل والنهار متعاقبان[٧٢] ،

كما ورد في قوله تعالى : ﴿ **يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ** ﴾ [٧٣]،والتقابل في الآية الكريمة حقيقي ؛ لأنّه استعمل الليل والنهار بمعناهما الحقيقي ، وإنّ الحركة بين الليل والنهار هي حركة في الوجود ؛ لأنّ القانون الذي تسير عليه هو قانون تقابلي، ولهذا فأنّ المتأمل للنص القرآني يجد جمالية التقابل في هذا الشكل ويستشف الكمال والتمام في العرض

والجوهر ؛ لأنّ جوهر الليل والنهار يدوران حول بعضهما [٧٤] ، وقد اختار السياق القرآني هذا

النوع من التقابل ؛ لأنّ اللفظين المستعملين يمثلان حالين متعاقبين ، وفي ذلك دلالة على

الشمولية الزمنية لتسبيحهم فهم دائبون في التسبيح لا يفترون ليلاً ونهاراً ، وكأننا نستشعر

دوران الزمن وتعاقبه عليهم وهم على حالٍ لا يغيروها ؛ لذا كان استعمال هذين اللفظين ملائماً

كل الملائمة لبيان حال الملائكة ، وما هم عليه لما يوحيان به من شمولية تستوعب الزمن بشقيه

المعروفين والمحسوسين لدى المتلقي إذ يراهما كل يوم ، وفي التقابل بينهما قال تعالى : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ** ﴾[٧٥] ، وقد وظف الله سبحانه وتعالى هذا النوع من التقابل في هذه الآية للدلالة على عظمته وقدرته في خلق الليل والنهار، وجعلهما يدوران حول المخلوقات ، وهو القادر على التحكم بهما طولاً وقصراً [٧٦] ، ويطالعنا تقابل آخر بين هذين العنصرين في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنْ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ**﴾ [٧٧] ، فالتقابل بين اللفظين هو تقابل في اللفظ والمعنى ، إذ أمر الله عزّ وجل النبي محمد ﷺ أن يقول للمعرضين عن ذكر ربّهم : بأن الله هو الذي يحفظهم بالليل والنهار، وهو الذي يحرسهم بالليل ويراقب أفعالهم بالنهار ، ومعنى (يكلؤكم) أي : يحرسكم ويحفظكم وهم بعد كلّ هذا معرضين عن ذكر الله عزّ وجل لا يؤمنون به وهو الذي يتصرف بالخلائق بقدرته وكيف يشاء وهم يعبدون إلهاً غيره [٧٨] .

فقد وظفّ الله سبحانه وتعالى أسلوب التقابل هنا بين اللفظتين للدلالة على قدرته فهو

الحارس والحافظ في الليل والنهار ، وبعد كل هذه الدلائل والمعجزات على قدرته ، هناك من

يعرض عن ذكر ربه وتغره الحياة الدنيا والله غني عبادته ، ومن هذا يتضح إنّ التضاد الدائري وقع بين الكلمات التي تكون في دوران مستمر التقابل بين الليل والنهار الذي يؤدي وظيفة الدلالة على الحكمة والتدبر في قدرة الله الخالق المدبر للأمور كلها ، إذ بين التقابل قدرة الله في أن تسبح له من في السماوات و الأرض جميعاً ، وقدرته على أن يحمي عباده جميعاً في ليلهم ونهارهم ، وبين شأن الملائكة في العبادة دون ملل أو كلل .

4 . التضاد الاتجاهي

وهو علاقة بين اتجاهات معينة ، أو حركة باتجاه ما ، أو باتجاهين متضادين ، مثل :

(يصل . يغادر) ، (أعلى . أسفل) ، (خلف . أمام) ، (شمال . جنوب) ، (شرق ـ غرب) ،

وقد استعمل السياق القرآني هذا النوع من التقابل في سورة الأنبياء ؛ لما له من أبعاد دلالية

تضفي بضلالها على السياق الذي ترد فيه ، فالتقابل في النص القرآني يقع بين معانيه كما يقع

بين ألفاظه ، وهو بين الألفاظ يزيدها قوة وإثارة ، وبين المعاني يزيدها قوة ووضوحًا ، كما

يضفي عليها روعة وجمالًا وهو كثير في القرآن الكريم [٧٩]، منه ما ورد في قوله تعالى : ﴿ **لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمْ النَّارَ وَلا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ**﴾ [٨٠] ، قابل الله سبحانه وتعالى بين (وجوههم وظهورهم) ، فقد بين الله عزّ وجل صفة هؤلاء الكفار بأنّهم لوعرفوا الوقت الذي لا يستطيعون به دفع النار عن وجوههم وظهورهم لما كفروا ، وما استعجلوا في طلب العذاب وما قالوا متى هذا الوعد أي : لو علموه علم اليقين لعلموا أن الساعة آتية ، ولكن كفرهم وجهلهم به هو الذي هوّنه عليهم ، وحين تحيط بهم النار من كل جانب وهم لا يستطيعون ردها ، ولا لهم ناصر ينصرهم من شدة حرّها ، وقد خصص الله سبحانه وتعالى الوجوه والظهور يعني القدام والخلف ؛ لاستلزام الإحاطة بهما أي الإحاطة بالكل [٨١] .

ومن التقابل الاتجاهي كذلك ما ورد في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ . لَوْ كَانَ هَؤُلاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ 0. لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لا يَسْمَعُونَ . إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ**﴾ [٨٢] ، التقابل في هذه الآية الكريمة بين (أنتم لها واردون) و(أولئك عنها مبعدون) ، إذ بين الله سبحانه في الآية السابقة اقتراب الساعة ،

وهو اليوم الذي وعد الناس به ، وأنّ قيامهم في ذلك الوقت ، وهم ينظرون إليها دون طرفة عين بسبب ما يعتري ذلك من خوف مفرط ويقولون الذين كفروا : أين كنا من هذا بل نحن ظالمين ، فقد بين صفة الكفار مخاطباً إياهم : إنّكم وأصنامكم الذين تعبدونهم حصب جهنم ، والحصب :الحجارة التي ترمى بها النار، والزفير هو : الصوت العذب ، وهو كنهيق الحمير وشبهه ، أمّا الذين سبقت لهم من الله الحسنى فهم مبعدون عن ذلك الحساب والعقاب [٨٣] ، فالتقابل هنا هو تقابل موقفين متضادين إذ بين الله عزّ وجل موقف كل من الكفار والمؤمنين ، إذ رسم سبحانه في أذهان الناس مشهد يوم القيامة ، وكيف يفرون من شدة الخوف والرعب ويلجئون إلى ناصر ينصرهم منه ولم يجدوا أحداً إلا هو، وقد وظف السياق هذا اللون من التعبير البديع ؛ ليثير في أذهاننا شدة هذا اليوم ، وما فيه حين يقف المرء بين يدي الله سبحانه وتعالى .

إنّ كل هذه الدلائل والمعجزات التي جاءت بها سورة الأنبياء توقفنا بخشوع أمام أسلوب التقابل في القرآن الكريم واللغة القرآنية ، التي جمعت باقتدار وجمال مفاهيم العقيدة ومقاصد الشريعة ، فبدت الأشكال التقابلية في النص القرآني أشكالاً متفردة في أنساقها المتلاحمة القوية ، وإيقاعاتها العذبة ولغتها الدقيقة الواضحة وصورها الأخاذة المثيرة ، التي اكتسبت مراتب الجمال والجلال في التوازن والتوازي ووحدة النظام والترتيب [٨٤].

يتضح مما سبق إن التضاد الاتجاهي هو ما يربط بين كلمتين يحملان اتجاهين متقابلين كما ورد في سورة الأنبياء في الآيات السابقة ، فالتقابل كما ذكر يمثل في كل منهما علاقة دلالية معينة تختلف باختلاف الدلالات التي يؤديها في كل من الآيات الواردة ، فقد أدت بعض الآيات إن لم تكن معظمها وظيفة التخويف والترهيب وبيان قدرة الله في حساب الناس وعقابهم .

5 . التضاد المتدرج

ويسمى التضاد المتدرج أو التضاد النسبي ، ويمكن أن يقع بين نهايتين لمعيار متدرج ،أو بين أزواج من المتضادات الداخلية ، وإنكار أحد عضوي التقابل لا يعني الاعتراف بالآخر، ويكون التدرج في الألفاظ المتقابلة ، أي وجود ألفاظ وسط بين المتقابلين لقبولهما التفاوت في

الصفة ، فقولنا : الحساء ليس ساخناً لا يعني الاعتراف بأنه بارد وإنّما ساخن بالنسبة لدرجة الحرارة المعينة للحساء أو للسوائل ككل ، وكذلك حار وبارد [٨٥] .

وقد أورد السياق القرآني في سورة الأنبياء هذا النوع من التقابل للتدرج في أشياء اقتضاها المقام وحال المخاطب ، وهو من بديع القدرة الإلهية والأسرار الكونية ، ومن هذا

التقابل قوله تعالى : ﴿ **فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ**﴾ [٨٦]، ففي الآية الكريمة تقابل ظرفي بين (قريب وبعيد)، فبعد أن بين الله سبحانه صفة الكفار الذين أعرضوا عن ذكر الله عزّ وجل وغرتهم الدنيا بعد كل هذه الأدلة والبراهين ، أبلغهم بالإنذار بحلول ما توعدهم به ، وهم متساوون في الإنذار ولا يدعي أحد منكم إنه لم يبلغه الإنذار فقال : (وإنْ أدري) ليشمل كل ما وعدهم الله به من عقاب في الدنيا والآخرة ، فهو يبين عظيم قدرته في إنّه يمهل ولا يهمل ، فهو يعطي للكافرين وقت محدد يبين فيه إيمانهم أو إبقائهم على كفرهم ، ثم بعد ذلك يحاسبهم على أعمالهم التي عملتها أيديهم وليس لديهم حجة ليبرروا موقفهم من الله سبحانه وتعالى[٨٧] .

وقد كان لطبيعة المفردتين المتقابلتين أثر في إضفاء إيقاع موسيقي في الخطاب الذي وردتا فيه ، إذ اشتركت هاتين المفردتين في الصيغة (فعيل) فاجتمعتا في عدد الأحرف أولاً ،

وبوجود حرف المد الياء ثانياً ، والبعد الزمني الذي يشير إليه هذا الصوت سواء في شدة القرب

أو البعد ، وقد أدى هذا الانسجام بين الصيغتين وتقاربهما في المبنى من جانب ، وتباعدهما في

الدلالة في الجانب الآخر إلى إحداث جاذبية إيقاعية ودلالية في فضاء النص تشد المتلقي إليه ،

ثم تأخذه مآخذ شتى متأملاً ومتدبراً المقاصد المتعددة التي تنضوي وراء قوله . جل شأنه . :

(أقريب أم بعيد) ، ولا سيما وإنّها قد سبقت بقوله : (وإن أدري) ، لتكون إضاءة أولية لهذا

التعدد الدلالي في الخطاب القرآني .

وفي السورة ذاتها تتضافر البنية الدلالية والإيقاعية لتلقي بضلالها الإيحائية على النص

الذي وردت فيه قال تعالى : ﴿ **قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ** ﴾ [٨٨] ، إذ قابل الله عزّ وجل بين النار والبرد والسلام ، لبيان عظيم قدرته في إخراج إبراهيم "عليه السلام"من النار بل وإطفاء كل نار في ذلك اليوم ، ولما قال عزّ وجل : (على إبراهيم) اختصت بنار إبراهيم دون غيرها ، وقد خصها الله (بالسلام) ؛ لأنّ البرد الشديد يؤذي الإنسان ، إذ بين عظيم قدرته في إطفاء النار التي أشعلها الكفار، لتكون (برداً وسلاماً) على إبراهيم ، ذلك أنّه إذا أراد شيئاً أنّ يقول له كن فيكون [٨٩] ، ويلحظ هنا دقة الاستعمال القرآني في اختيار هذه الثنائية التي جاءت متآلفة في البنية والإيقاع ، ومنسجمة مع الأبعاد الدلالية التي قصدت إليها تلك الأبعاد التي تشعر المتلقي بالأمل بعد اليأس والنجاة بعد الهلاك ، وكأنها انطلاقة جديدة في الحياة إذ تتحول النار إلى بردٍ وسلامٍ ، لذا اختار جل شأنه هاتين المفردتين لما يتميزان به من إيقاع يتفق ودلالة النصر والنجاة ولا سيما في حرف المد المنون الذي انتهت به المفردتين والذي يشعرنا بالخلاص من زمرة الشرّ والظلم ، والبداية والانصراف إلى رحمة الربّ العادل.

المحور الثاني : أنواع التقابل الدلالي في السورة

1 . تقابل السلب والإيجاب

إنّ الدارسين للفنون البلاغية قد اتفقوا على ثلاثة مفاهيم للسلب والإيجاب هي [٩٠] :

أولًا : اجتماع الكلمتين على النفي والإثبات ،وأشار معظم الدارسين إلى أنّ النفي والإثبات يقعان

في الكلمة الواحدة فتكون الأولى مثبتة والثانية منفية ، كقوله تعالى : ﴿ **لَّا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾[٩١] .

ثانيًا : اجتماع الكلمتين على النهي والأمر : وهو بناء الكلام على نفيه من جهة وإثباته من جهة

أخرى كقوله تعالى : ﴿ **فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً** ﴾ [٩٢] ، فالله سبحانه وتعالى نهى الولد عن أن يقول لوالديه أيّ قول مؤلم وأمره بالقول الكريم .

ثالثًا : اجتماع الكلمتين على النفي : وهو أن تكون الكلمتان منفيتين ، الأولى منفية والثانية منفية

كقوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيْهَا وَلَا يَحْيَى** ﴾[٩٣] ، فنفى الله عزّ وجل عنه الموت ونفى

عنه الحياة ؛ لأنها ليست نافعة وطيبة له .

فقد ورد تقابل السلب والإيجاب في سورة الأنبياء في قوله تعالى : ﴿ **فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ (12) لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ**﴾ [٩٤] ، إذ قابل السياق القرآني بين (يركضون ولا تركضوا) و (يركضون وارجعوا)، وقد وظفّ النمط الأول للسلب والإيجاب ، وهو اجتماع الكلمتين على النفي والإثبات (يركضون . ولا تركضوا) ، فإنّ الله سبحانه وتعالى عندما أهلك أهل القرية الظالمين وأنشأ بعدهم أقواماً آخرين بين حالهم بأنهم لما أدركوا بحواسهم عذابنا ، إذ هم يهربون من العقوبة ، تاركين القرية التي حلّ بها العذاب هروب المنهزم من عدوه ، وقوله : (لا تركضوا) توبيخاً لهم لا تهربوا وارجعوا إلى ما أنعمتم فيه وإلى مساكنكم التي كفرتم وظلمتم فيها ، وقيل لما أخذتهم السيوف انهزموا مسرعين حتى سمعوا النداء من الملائكة فقالت لهم : ارجعو إلى

نعمكم ومساكنكم لعلكم تسألون شيئاً من دنياكم التي لعبتم وكفرتم بها ، ولم تستغلوا الحياة الدنيا

بذكر الله وعبادته فهذا هو جزاؤكم بما كفرتم به [٩٥] .

فقد استعمل هذا النوع من التقابل وهو من بديع الإعجاز القرآني ليلائم حال المخاطب، إذ

قدم في كلامه المثبت (يركضون) على المنفي (لا تركضوا) ، فلو قدم (لا تركضوا) لفهم

المخاطب إنّهم جالسين في مكانهم وأمرهم أن لا يركضوا ، على حين كان ذكر (يركضون)

قبلها ، إذ بين إنّهم كانوا يركضون من عذاب الله ثم أمرهم بالوقوف لا تركضوا ، ولما افترقت الذات الإلهية بالصفات والأحوال عما هي عليه الذات البشرية كانت مجالًا واسعًا لإيراد التراكيب المتناقضة المتقابلة كما في قوله تعالى : ﴿ **لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ** ﴾ [٩٦] ، إذ قابل الله سبحانه وتعالى بين (لا يسأل ويسألون) وهو تقابل في الموقف ، فإنّ الله عزّ وجل وصف نفسه بأنّه لا يسأل عمّا يفعل وهو وصف يحتمل معنيين :

الأول : أمّا يريد إنّه لا يسأل ولا يعارض عن شيء يفعله ، إذ إنّه يفعل ما يشاء وكيف يشاء

دون أن يسأل أيّ شخص آخر .

الثاني : أو يريد إنّه وضع كل شيء وخالقه فليس في وضعه ، وأفعاله أي سؤال واعتراض وإنّ هؤلاء البشر يسألون ؛ لأنّهم ليسوا مالكين ؛ ولأنّهم لم يتصرفوا بحكمة في أفعالهم [٩٧] ، فالتقابل في هذه الآية سلب في طرفه الأول الذي يخص الله سبحانه وتعالى ، ونفي حقهم في سؤاله جلت قدرته ، وإيجاب في الطرف الثاني الذي يخص الخلق الذين يسألون من قبله سبحانه ؛ لأنه ربهم وخالقهم ومالك أمرهم ، وقد حمل طرفي التقابل على إيجازهما أبعاداً دلالية واسعة ، إذ مثلت الحدود الفاصلة بين الخالق والمخلوق ، وكل ما يحق له سبحانه ولا يحق لغيره .

ولما كانت مادة القرآن الكريم هي مادة لغوية إيقاعية تتصف بالبهاء والرونق والجمال تحمل في طبيعتها منهج العقيدة الإسلامية في إرساء أحكام القيمة الخلقية والتربوية فضلاً

عن القيم الجمالية التي تتضمنها كلمات القرآن الكريم ، فهي من نمط واحد كما في قوله:

(لا يسأل ويسألون) فهي تبهر السامعين عند قراءتها لما فيها من قيم وإعجازات لا يقدر

العقل البشري على إدراكها والإتيان بمثلها [٩٨].

ومن أمثلة هذا النمط التقابلي أيضًا في سورة الأنبياء قوله تعالى : ﴿ **خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلا تَسْتَعْجِلُونِ**﴾[٩٩] ، فقد اقتضت طبيعة الخلق الإنساني العجلة

التي أصبحت صفة ملازمة له ، وفي مقابل هذه الصفات يأتي الأمر الإلهي ينهيهم بعد بيان آياته

عن استعجالهم بالعذاب ، أمّا قوله تعالى : (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) فقد اختلفوا فيها ،

فقال بعضهم : " إنّ بنيته وخلقته من العجلة وعليها طبع "[١٠٠] ،وقال قوم : معناه خلق الإنسان

من تعجيل في خلق الله إياه ؛ لأنّه خلقه بعد إن خلق كل شيء في الوجود ، فقد نزلت هذه الآية

في المشركين الذين استعجلوا في طلب العذاب ، وقالوا : أمطر علينا حجارة من السماء

لعدم إيمانهم وشكهم بالله عزّ وجل ، فقال لهم : لا تستعجلوا في طلب العذاب قبل وقته [١٠١].

إنّ التقابل في هذه الآية إيجاب في طرفه الأول وسلب في طرفه الثاني ؛ لأنّه لو قال لا تستعجلون لما بينت هيئة خلق الإنسان ، وأنّه خلق من العجل فقد استطاع الله جلّ وعلا أن

يوظف هذا النوع من التقابل لما يقتضيه المخاطب من الشرك وعدم الإيمان ، وفي الخطاب ذاته يبين عجزهم عن ردّ العذاب قائلاً جلّ شأنه : ﴿ **بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ**﴾[١٠٢] ، فقد بين عزّ وجل عذاب هؤلاء الكفار بأن يأتيهم العذاب بغتة أي : فجأة ، فتغلبهم فلا يستطيعون ردّ العذاب ولا هم ينظرون ، أي لا يمهلون بعد طول الإمهال[١٠٣].

فالتقابل في هذه الآية يمكن أن نصفه بأنّه ثلاثي الأبعاد يمثل مجيء العذاب بغتة مركزه ثم يأتي الحالان البديلان المنفيان ويمكن أن نوضحه بالشكل الآتي :

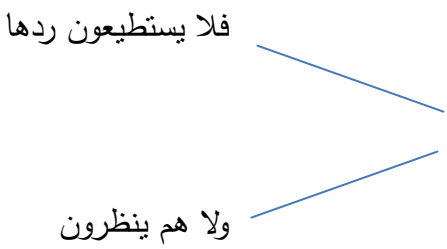

فتفريع الفكرة هنا دليل على شدة ما هم فيه من العذاب ، وسوء حالهم وخروج الأمر من أيديهم، إذ يبدأ الأمر بمجيء العذاب بغتة دون أن يحسبوا له حساب ؛ لأنّهم مكذبون جاحدون به ، ثم يشتد الأمر عليهم حينما لا يستطيعون رده لضعفهم إزاءه ؛ لأنّه من إله عظيم تفوق قدرته قدرة مخلوقيه ، وتزداد الشدة تعقيدًا حين لا ينظرون فلا مجال للانتظار ، والإمهال بعد إرسال الرسل وبيان الحقائق والإنذار والتحذير المتكرر لهم ، والآن موعد انتهاء المهلة فلا أمل في الانتظار ، وقد وظفّ السياق القرآني التقابل الدلالي بين التراكيب المتقدمة لبيان الموقف وإعطاء صورة واضحة عنه مستعملًا أسلوب العطف لوصل السابق باللاحق من الجمل المنفية التي تبين ضعف حالهم وسوء موقفهم إزاء الإرادة الإلهية العليا.

وفي وصفه سبحانه لما يعبدون من الأصناف يقول : ﴿ **قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلا يَضُرُّكُمْ** ﴾ [١٠٤] ، ففي هذه الآية الكريمة تقابل بين تركيبين اتفقا في الوحدات المكونة لهما (لا

ينفعكم ولا يضركم) ، الأمر الذي أدى إلى تناسق أجزاء النص على المستوى التركيبي والدلالي والإيقاعي ؛ لأنّ المرجع واحد (الأصنام) والمخاطب واحد وهم (الكفار) ، إذ بين حال هؤلاء كيف يعبدون من غير الله أشياء لا تنفعهم ولا تضرهم وهي لا تستطيع نفع نفسها فكيف تنفع من يعبدها [١٠٥] ، وهو تقابل مثار : أي أنّه يؤثر في النفس ويثير فيها تساؤلات عن حقيقة هذه الأصنام التي لم تنفعهم ولم تضرهم فلِمَ يعبدوها ؟ فقد سبق

التركيبين المتناقضين أسلوب الاستفهام الإنكاري الذي كان له دور هو الآخر في إضفاء شحنات من دلالات التعجب والاستغراب لتكتمل عوامل الإثارة والتأثير في فضاء الآية الكريمة .

وفي سياق وصف حال ما يعبدون يقول تعالى : ﴿ **إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ . لَوْ كَانَ هَؤُلاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ [١٠٦] ، ففي هذه الآية تقابل مثبت في طرفه الأول ومنفي في طرفه الثاني (واردون ما وردوها) ، إذ سبق الكلام المثبت (واردون) الكلام المنفي (ما وردوها) ؛ للدلالة على قدرة الله سبحانه وتعالى إذ استعمل (ما) وهي تدل على غير العاقل ولم يستعمل (من) ؛ لأنّها تدل على العاقل و (ما) تشمل الأصنام التي يعبدونها ، إذ بين الله حالهم كيف يعبدون هذه الأصنام من دون الله ولو كانت هذه الأصنام آلهةً لما استطاع الله أن يحرقها وبقيت خالدة ، ولكنها لا تستطيع فعل شيء إلا بإذن الله سبحانه وتعالى [١٠٧] .

ومما تقدم يتضح أن تقابل السلب والإيجاب نوع أطلق على المطابقة والمقابلة والتضاد ، وهو وجود كلمتين تكون الأولى مثبتة والثانية منفية أو أمر أو نهي أو أن تكون الكلمتان منفيتين حسب ما يقتضيه السياق كما ورد في الآيات السابقة من سورة الأنبياء .

وقد كان لهذا النمط التقابلي دور واضح في بيان الأبعاد الدلالية التي يقصد إليها الخطاب القرآني في السورة الكريمة ومنها بيان قدرة الله وعظيم شأنه ، إذ وضح لنا الحدود الفاصلة بين الخالق والمخلوق ، وإن عذابه حاصل لا محالة ، ولا يستطيع أحد أن يفر منه فلا تستعجلون في طلب العذاب أو الرحمة ، فهو مقدر شؤون العباد ، وإليه يرجع الأمر في كل شيء في الوجود دون أن يسأل عما يفعل وهم يسألون .

2 . تقابل التخالف

هو نوع من أنواع التقابل التي بحث فيها أصحاب الدراسات البلاغية ، ومن أوائل الذين ذكروه أبو هلال العسكري (ت 395 هـ) بعد أنّ ذكر المطابقة فقال : " وقد طابق

جماعة من المتقدمين بالشيء وخلافه على التقريب ، لا على الحقيقة " [١٠٨] ، فقد لا يقع التقابل

بين الضدين ، وإنّما بين الضدّ وخلافه مثل : الأدنى والأكبر ، فإنّ العلاقة بينهما ليست علاقة

تضاد وإنّما ما يقاربهما لأن ضدّ الأدنى هو الأعلى ، وضدّ الأكبر هو الأصغر .

فقد ورد هذا النوع من التقابل في الآيات القرآنية من سورة الأنبياء ؛ لأن المقام

اقتضى هذا النوع من التقابل ، وهذا من بديع أساليب القرآن الكريم وسر من أسرار إعجازه ،

ومن هذه الآيات قوله تعالى : ﴿ **قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنْ اللَّاعِبِينَ** ﴾ [١٠٩] ، ففي سياق الآية الكريمة تركيبان متناقضان وردا على لسان الكفار في حوار لهم مع الرسول الكريم ضمنوه أسلوبًا استفهاميًا قائلين (أجئتنا بالحق) أم (أنت من اللاعبين) ، بعد أنّ تعجبوا من

قوله وحسبوا أن ما قاله هو تضليل على وجه المزاح لا على طريق الجدّ ؛ لذا وجهوا له سؤال

مفاده :هذا الذي جئتنا به أهو حقّ أم لعب واختراع من عندك؟[١١٠] ، وفي السياق الاستفهامي

جاء التقابل بين التركيبين وهذا من باب التخالف ؛ لأنّ ضدّ الحقّ هو الباطل ،وضدّ اللعب هو

الجدّ ، فلما كان اللعب ضرب من الباطل قابل الله عزّ وجل بينه وبين الحقّ لعلاقة اللعب

بالباطل الذي هو نقيض الحقّ ، فقابل الله سبحانه وتعالى بينهما من باب التقابل بالخلاف ، وإنّ

للقرآن الكريم روعة في كلماته وهذه الروعة تهز النفوس، وقد وصف القرآن نفسه هذه الروعة

في مواضع عديدة منها قوله تعالى : ﴿ **لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللهِ** ﴾[١١١] .

وفي سياق آخر من السورة قال تعالى : ﴿ **قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ**﴾ [١١٢] ، إذ قابل الله سبحانه وتعالى بين (احرقوه وانصروا) ، والحرق هنا بمعنى الرمي بالنار ، إذ بين الله عزّ وجل كلام هؤلاء الكفار المشركين وهو قولهم : (احرقوه) أي ارموا به في النار ، وكانت النار شديدة الحرارة ، وأنّهم لما أرادوا إسقاط إبراهيم (عليه السلام) بالنار لم يستطيعوا الاقتراب منها فألقوه فيها من بعيد ، وأمّا قوله : (انصروا آلهتكم) أي الأصنام التي يعبدونها [١١٣].

فقد استعمل القرآن هذا النوع من التقابل في هذه الآية الكريمة ؛ لأنّ ضدّ النصر الهزيمة ، وضدّ الحرق الإطفاء ، ولم يستعمل الكلمة والضدّ ، وإنّما استعمل الكلمة ومخالفتها وهي الحرق والنصر .

إنّ ميزة القرآن الكريم لا نجدها في كتب أخرى فأنّ الكلمات أخذت موقعها الحقيقي وإنّ الله سبحانه وتعالى عندما أختار هاتين اللفظتين : (احرقوه وانصروا) وضعها في محلها بدقة لتوصيل المعنى للمخاطبين ولا يمكن استبدال هاتين الكلمتين بكلمات أخر؛ لأنّه لا يمكن أن تعوض الكلمات عن المعنى المراد توصيله [١١٤] ، وفي تقابل آخر من الآية قال تعالى :

﴿ **وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ** ﴾ [١١٥] ، الكيد هنا بمعنى الخداع والحيلة والضرّ للغير، إنّ هؤلاء المشركين حينما أرادوا أن يلقوا إبراهيم (عليه السلام) بالنار وخدعوه فقد جعلهم الله هم الخاسرين أي هالكين ولم ينجوا بخداعهم [١١٦] ، فالتقابل هنا تخالف ؛ لانّ الله لم يستعملالكلمة وضدّها وإنّما استعمل الكلمة ومخالفتها ؛ لأن نقيض الخسارة النصر ولعلاقة الكيد بالنصر قابل بينهما لأنّ من يكيد بشخص وينجح في مسعاه يعده نصرًا له .

3 . التقابل الانتسابي

ويراد به وجود كلمتين ينتميان إلى نفس الحقل الدلالي مثل : (موز ، تفاح) فإنّهما ينتميان إلى حقل دلالي واحد وهو (الفواكه) ، وقد ورد هذا النوع من التقابل في القرآن الكريم في

سورعدة ومنها سورة الأنبياء ، وبهذا يكون التقابل الانتسابي ليس مجرد دوائر لغوية تركيبية منسقة في ظل التضاد أو التشاكل ؛ وليس مجرد دوائر تختزل جماليات النص القرآني ، بل هو بنية لغوية بلاغية فنية تقابلية ، ؛ وآلية نقدية تنبثق من عناصر النص وتحولاته السياقية وفق رؤى المبدع المطلق وهو الله سبحانه وتعالى والمتلقي وهم الخلق جميعًا من جهة ما يوحيه بشعور الروعة والسمو والفخامة للظاهر والباطن [١١٧] ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ** ﴾ [١١٨] ، قابل الله سبحانه وتعالى بين (الشمس والقمر) وهو تقابل انتسابي ؛ لأنّهما ينتميان إلى مجموعة الكواكب ، فقد ذكر الله عزّ وجل أنّ السماء خلقت مثل القبة وإنّ الشمس والقمر والنجوم ليس فيهل شيء ملتسق بالسماء ، وإنّها تجري في فلك ، وفي هذا بيان قدرة الله سبحانه وتعالى وعظيم شأنه في خلقهما ، وبين أنّ الشمس والقمر يدوران في فلك كما يدور فلك المغزل [١١٩] ، وكلّ من الشمس والقمر ويسمان القمران ينتسبان إلى حقل دلالي واحد يشمل ألفاظ السماء وما يتعلق بها ويمكن تسميتها بحقل الكواكب والنجوم ، فقد جاء التقابل هنا بصيغة الجملة الاسمية للدلالة على الثبوت ، لأنّ الليل والنهار والشمس والقمر أشياء ثابته لا تتغير .

ينبعث أثر التقابل الانتسابي في متلقي النص القرآني بتحقيق بنية إيقاعية من نوع خاص ، فهو يحتاج إلى الغور في أعماق الكلمات لبيان دقائقها ومعرفة المعاني التي تحملها ،

فإنّ لهذا التقابل أثراً في تأكيد المعنى وإيضاحه وجعله أكثر رسوخاً وبروزاً في ذهن المتلقي بفعل واقعه الجمالي النفسي، فهو يحاول أن يرصد أبعاد الكلمات يكشف دلالاتها الصريحة والضمنية ، فضلًا عما يحققه من تماسك في النص القرآني كما ورد في سورة الأنبياء [١٢٠] .

4 . تقابل الصورة

" هو ما يتشكل بجملتين تدلّ أحدهما على صورة تقابل ما ترسمه الأخرى من صورة متغايرة " [١٢١]، ورد هذا النوع من التقابل في القرآن الكريم في معظم السور ومنها سورة الأنبياء، وهو أن يورد الله سبحانه وتعالى صورة معينة ثم يقابلها بصورة أخرى ، فكلّ بنية فنية

في تقابل الصورة تقف حيال الأخرى لتؤدي مهمة فاعلة وتكاملية ، أي إذا أتى المعنى الأول في نسق لغوي فني ما فإنّه يتقدم المعنى الثاني أو الصورة الثانية في نسق آخر موازٍ له [١٢٢] ، ونلحظ قلة تقابل الصورة في سورة الأنبياء ؛ لأنّ طبيعة الموضوع هي بيان حال الأنبياء وأقوامهم ولم تكن وصفًا للكون أو للحياة الآخرة (الجنة والنار) أو غير ذلك ؛ لذا لم نجد تقابلًا في الصورة إلا في موضع واحد كان في سياق خلق السماء وما فيها مقابل الأرض وما عليها في قوله تعالى : ﴿ **وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجاً سُبُلاً لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (31) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ** ﴾[١٢٣] ، ضمن الله سبحانه وتعالى خطابه صورتين :

الأولى : صورة الأرض إذ جعل فيها رواسي أي : جبال ثابتة تمنعها من الحركة ولا تميل ولا تضطرب ، والفجاج الطرق الواسعة بين هذه الجبال ولولا هذه الطرق لما أمكن الإنسان أن ينتقل إلى مقصده ، إذ صور الله سبحانه وتعالى الأرض على أحسن صورة .

الثانية : وهي صورة السماء التي رفعها بقدرته وجعلها كالسقف وحماها من الشياطين وحفظها من أن تسقط على الأرض ، وبعد كلّ تلك الدلائل والمعجزات فإذا فريق منهم معرضون عن التفكر والتدبر فيها .[١٢٤]

إن في تقابل الصورتين تناغم في الإيقاع الموسيقي ينساب من الحروف المتآلفة والكلمات المتوازنة والألفاظ . بما تحمله من دلالات في المعنى وإيقاع النسق العام . فتعطي للمعنى عمقاً وللأداء تصويراً ينفذ إلى القلب والوجدان بما يحويه من صور خيالية جميلة منبثقة من التآلف المنسجم في اللفظ والمعنى [١٢٥] ، إنّ التقابل في الآية السابقة رسم صورة جميلة لما كانت عليه السماء والأرض ، وهذا من جمالية القرآن وفنيته التي تُعنى بالكشف عن ألوانه وأسراره من خلال الموضوعات المتعددة التي صورت السماء وما فيها والأرض وما عليها بصورة فنية وذهنية جميلة [١٢٦] .

إنّ بلاغة مقابلة الصورة في سورة الأنبياء لا تأتي من مقابلة صورتين فقط وإنما يكون خفاءها وغموضها عندما تندمج مع قوالب المعاني فتصبح مرتكزاً يتكئ عليه النص اللغوي ، وهنا تبرز بلاغة المقابلة في أجمل صورها ، فجمال الإبداع الإلهي هو الذي فتح طريق العقل إلى الوقوف على جمال النص القرآني باعتباره صورة للكمال المطلق ، وإنّ النص القرآني ذو قوة جمالية معينة لإحداث الأثر في النفوس والقلوب معاً [١٢٧] .

5 . التقابل المجازي

إنّ التقابل إمّا حقيقي أو مجازي ، فالمجازي هو ما كان بألفاظ المجاز أو بعضه ،إذ ينتقل اللفظ من دلالاته الحقيقية إلى دلالات مجازية لدوافع كثيرة ، بشرط أن تكون الأضداد لموصوف واحد كقوله تعالى : ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى** ﴾[١٢٨] ، فالتقابل المجازي نوعان [١٢٩] :

الأول : ما كان الطرفان فيه مجازيان ، وسمي بالتكافؤ .

الثاني : ما كان أحد الطرفين مجازي والآخر حقيقي .

ورد هذا التقابل في القرآن الكريم في سورة الأنبياء إذ استعمل الطرف الثاني من أنواع المجاز لدوافع الترهيب والتخويف ، إذ لم يستعمل الله عزّ وجل اللفظة بحقيقتها وإنّما استعملت مجازًا ، منه قوله تعالى : ﴿ **وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ**﴾[١٣٠] ، قابل الله سبحانه وتعالى بين الفعلين (قصمنا وأنشأنا) ، والقَصْمُ أصله الكسريقال : قصمت ظهر فلان إذا كسرته وهو هنا بمعنى الهلاك ، فقد بين الله سبحانه وتعالى في كلامه (وكم قصمنا) أي : وكم أهلكنا من قرية المراد بها أهل القرية لمعرفة السامعين بمعناه وكان ظلمها كفرها بالله سبحانه وتعالى وتكذيبها رسله ، فقد أنشأ الله عزّ وجل بعد هؤلاء الظالمين قوماً آخرين سواهم [١٣١] .

فقد وظف السياق القرآني التقابل المجازي ؛ لأنّه عبر في طرفه الأول عن هلاك أهل

القرية بقصم القرية ، والقصم يكون للظهر . كما ذكرنا . وفي هذا الاستعمال دلالة على شدة عظمته سبحانه ، ولم يقل أهل القرية بل ذكر القرية للدلالة على هلاك القوم جميعاً وهلاك قريتهم ومحو أثرها ، لينشئ بعدها قوماً آخرين ، فالتقابل بين (قصمنا وأنشأنا) يمثل علاقة دلالية وظيفتها التخويف وبيان قدرة الله سبحانه وتعالى بأنّه يميت أقواماً وينشئ بعدهم أقواماً آخرين ، فقد وردت اللفظتان هنا بصيغة الجملة الفعلية ؛ لأنّها تدل على التغير والتجدد وإنّ الله سبحانه وتعالى متجدد في الخلق يهلك أقواماً ويخلق غيرهم فهي عملية متجددة ومتغيرة .

فقد بني النص القرآني هنا على وفق نسق أسلوبي محكوم بعلاقة تقابلية صيرته جزأين متصلين بعلاقة مقصودة ، وهذا يعني إن دلالة النص قد ارتكزت على التقابل الشديد بين القصم والإنشاء الذي وظف توظيفًا خاصاً مما أوجد أثراً جمالياً ونفسياً ودلالياً لدى المتلقي[١٣٢] .

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة الممعنة في رحاب سورة الأنبياء وفي ثنايا الثنائيات التقابلية فيها يمكن تسجيل أهم النتائج والملاحظات التي توصل إليها البحث وهي :

1 . اتضح للبحث إنّ التقابل من الظواهر التي عرفها البلاغيين القدماء وقد أطلقوا عليها مسميات مختلفة كالطباق والمقابلة والتكافؤ والتضاد ، وسمي حديثًا بالتقابل الدلالي أو الثنائيات المتضادة .

2 . إنّ التقابل الدلالي أضاف للسورة سمة جمالية معينة فهو يجمع بين كلمتين متضادتين في اللفظ والمعنى أو المعنى دون اللفظ ، وإنّ لغته في القرآن الكريم لغة خاصة فاقت لغة الشعر والنثر وإنّ جمالها لا يتأتى من الجمع بين لفظتين متضادتين فقط ، وإنّما من خلال التناسق

والتآلف والتناغم بين هاتين اللفظتين .

3. كثرة التقابل الحاد في السورة ؛ لأنّ المعنى العام للسورة يحوي جانبين متناقضين ، والفرق بين الفريقين فرق جذري وحاد؛ لذلك نجد إنّ أكثر أنواع التقابل هو الحاد غير المتدرج ، وكذلك في السورة جانب آخر هو مقابلة الله سبحانه وتعالى بين الخالق و العباد ، وفي أحيان أخرى نجد في السورة حالين متناقضين في وصف نبي معين ، أو بيان موقف لأحد الأنبياء كما هو الحال في قصة النبي أيوب ونبي الله زكريا " عليهما السلام " ، وفي المقابل قلة تقابل الصورة والتقابل المجازي والانتسابي ؛ لأنّ طبيعة الموضوع هي بيان حال الأنبياء وأقوامهم ولم تكن وصفًا للكون أو للحياة الآخرة (الجنة والنار) أو غير ذلك ، لذلك لم نجد تقابلًا في الصورة إلا في موضع واحد كان في سياق خلق السماء وما فيها مقابل الأرض وما عليها .

4. مثّل التقابل في سورة الأنبياء ظاهرة دلالية ونوعاً من أنواع التعبير التي امتازت بها السورة ، فقد وظف التعبير القرآني ألفاظاً متقابلة في سياقات عدة ، فإنّ التقابل في النصوص القرآنية مثّل علاقات دلالية تعكس لنا معاني الآيات فقد وظف في مجالات شتى من ترغيب وترهيب ، وطاعة وعصيان ، وإنذار وبشارة، وحكمة والتدبر في الأمور ، وبيان الحدود الفاصلة بين الخالق والمخلوق .

5. وردت الثنائيات المتضادة بعضها بصيغة الجملة الاسمية للدلالة على ثبوت حقيقة خلق الله سبحانه وتعالى لهذه المخلوقات وخشوعها له ، وبعضها الآخر بصيغة الجملة الفعلية للدلالة على التجدد والاستمرارية كما في الأفعال : (أنجينا وأهلكنا وأنشأنا وقصمنا) ، فهي تدل على تغيروتجدد ، وأنّ هذه الأفعال استعملت الضمير (نا) ضمير الجماعة للدلالة على تعظيم الذات الإلهية .

الهوامش

[1] ـ الخطابة : 150 ـ 152 .
[2] ـ البديع : 48 .
[3] ـ نقد الشعر : 141 .
[4] ـ العمدة في محاسن الشعر : 2 /23 .
[5] ـ الصناعتين : 350 .
[6] ـ ينظر : العمدة في محاسن الشعر : 2 /23 .
[7] ـ الصناعتين : 316 .
[8] ـ المصدر نفسه : 346 .
[9] ـ الإيضاح في علوم البلاغة : 219 .
[10] ـ المصدر نفسه : 287 .
[11] ـ سورة الكهف : 18 .
[12] ـ التضاد في البحث النقدي والبلاغي عند العرب : 84 .
[13] ـ جوهر الكنز : 89 .
[14] ـ ديوان دعبل الخزاعي : 142 .
[15] ـ علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : 444 .
[16] ـ المصدر نفسه : 343 .
[17] ـ ينظر : المصدر نفسه :343.
[18] ـ التقابل في الصحيفة السجادية وأثره في الانسجام : 103 .
[19] ـ المصدر السابق : 106 .
[20] ـ علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : 444 ، والتقابل الدلالي في سورة الحديد : 363 ـ 372 .
[21] ـ علم الدلالة : 102 .
[22] ـ العمدة في محاسن الشعر : 2 / 30 .
[23] ـ شرح ديوان المتنبي : 70/2.
[24] ـ البديع في ضوء أساليب القرآن : 36 .
[25] ـ التضاد في البحث النقدي والبلاغي عند العرب : 67 .
[26] ـ سورة الكهف : 18 .
[27] ـ التضاد في البحث النقدي والبلاغي عند العرب : 111 .
[28] ـ سورة التوبة : 67 .
[29] ـ سورة سبأ : 50 .
[30] ـ كتاب الفوائد ، المشوق إلى علوم القرآن وعلوم البيان : 148 ـ 149 ـ 150 .
[31] ـ ينظر : علم الدلالة : 102 .
[32] ـ سورة الأنبياء : 9 .
[33] ـ ينظر : المحرر الوجيز : 4 / 75 .
[34] ـ سورة الأنبياء : 18 .
[35] ـ المثلث البطليوسي : 1 / 440 .
[36] ـ ينظر : التبيان في تفسير القرآن الكريم : 7 / 237 .
[37] ـ سورة الأنبياء 34 .
[38] ـ ينظر : تفسير حدائق الروح والريحان : 18 / 77 .
[39] سورة الأنبياء : 35 .
[40] ـالمثلث البطليوسي : 2 / 444 .
[41] ـ المصدر نفسه : 1 / 489 .
[42] ـ ينظر : تفسير البغوي معالم التنزيل : 5 / 318 .
[43] ـ سورة الأنبياء : 83 ـ 84 .
[44] ـ التقابل الجمالي في النص القرآني ـ دراسة جمالية فكرية وأسلوبية ـ144 .

[45]- سورة الأنبياء : 90 .
[46]- ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : 16 / 388 .
[47]- ينظر : من جماليات التصوير في القرآن الكريم : 11 / 12.
[48]- سورة الأنبياء : 110 .
[49]- ينظر : التحرير والتنوير : 17 / 174 .
[50] يس :82.
[51]- ينظر : التقابل الجمالي في النص القرآني ـ دراسة جمالية فكرية وأسلوبية -167 .
[52]- سورة الشمس : 5 - 6 .
[53]- ينظر : التقابل الجمالي في النص القرآني ـ دراسة جمالية فكرية وأسلوبية -154 -155 .
[54]- ينظر : التقابل الدلالي في سورة النساء : 10 .
[55]- سورة الأنبياء : 4 .
[56]- الإعجاز في القرآن الكريم ـ دراسة في التفسير العلمي للآيات الكونية -182 .
[57]- ينظر : التحرير والتنوير : 17 / 14 .
[58]- سورة الأنبياء : 16 .
[59]ينظر : التحرير والتنوير : 17 / 30 .
[60]- **سورة الانبياء : 19.**
[61]- ينظر : البحر المديد : 3 / 451 .
[62]- سورة الأنبياء : 56 .
[63]- ينظر : الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين :4 / 202 .
[64]- ينظر : الإعجاز في القرآن الكريم ـ دراسة في التفسير العلمي للآيات الكونية : 158 -159 .
[65]- سورة الأنبياء : 30 .
[66]- ينظر : التفسير الكبير : 2 / 161 .
[67]- ينظر : الإعجاز في القرآن الكريم ـ دراسة في التفسير العلمي للآيات الكونية -163 ، وينظر : التقابل الدلالي في القرآن الكريم : 75 .
[68]- ينظر : التقابل الدلالي في سورة الحديد : 369 .
[69]- سورة الأنبياء : 20 .
[70]- ينظر : لسان العرب : 11 / 608 .
[71]- ينظر : المصدر نفسه : 5 / 238 .
[72]- ينظر : البحر المديد : 3 / 451 .
[73]- سورة الحج : 61 .
[74]- ينظر : التقابل الجمالي في النص القرآني ـ دراسة جمالية فكرية وأسلوبية -171 .
[75]- سورة الأنبياء : 33 .
[76]- ينظر : تفسير كتاب الله العزيز : 3 / 70 .
[77]- سورة الأنبياء : 42 .
[78]- ينظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : 4 / 721 .
[79]- ينظر : أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم ـ دراسة أسلوبية : 108 .
[80]- سورة الأنبياء : 39 .
[81]- ينظر : تفسير حدائق الروح والريحان : 18 / 82 .
[82]- سورة الأنبياء : 98 - 99 -100 -101 .
[83]- ينظر : الجواهر الحسان في تفسير القرآن : 4 / 102 .
[84]- ينظر : التقابل الجمالي في النص القرآني ـ دراسة جمالية فكرية وأسلوبية -294 .
[85]- ينظر : علم الدلالة : 102 .
[86]سورة الأنبياء : 109 .
[87]- ينظر : التحرير والتنوير : 17 / 172 .
[88]- سورة الأنبياء : 69 .
[89]- ينظر : تفسير مجمع البيان : 7 / 72 .
[90]- التقابل والتماثل في القرآن الكريم : 60 - 61 .

[91] سورة التحريم : 6 .
[92] سورة الإسراء : 23 .
[93] ـ سورة الأعلى : 13 .
[94] ـ سورة الأنبياء : 12 ـ 13 .
[95] ينظر : تفسير مجمع البيان : 7 / 56 .
[96] ـ سورة الأنبياء : 23 .
[97] ـ ينظر : المحرر الوجيز : 4 / 78 .
[98] ـ ينظر : التقابل الجمالي في النص القرآني ـ دراسة جمالية فكرية وأسلوبية ـ 13 .
[99] ـ سورة الأنبياء : 37 .
[100] ـ تفسير البغوي معالم التنزيل : 5 / 318 .
[101] ـ ينظر : المصدر نفسه : 5 / 318
[102] ـ سورة الأنبياء : 40 .
[103] ـ ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : 3 / 115 .
[104] ـ سورة الأنبياء : 66 .
[105] ـ ينظر : تفسير مجمع البيان : 7 / 72 .
[106] ـ سورة الأنبياء : 98 ـ 99 .
[107] ـ ينظر : الجواهر الحسان في تفسير القرآن : 4 / 102 .
[108] ـ الصناعتين : 324 .
[109] ـ سورة الأنبياء : 55 .
[110] ـ ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : 3 / 119 .
[111] ـ سورة الحشر : 21 .
[112] ـ سورة الأنبياء : 68.
[113] ـ ينظر : معالم التنزيل للبغوي : 5 /318 .
[114] ـ ينظر : إعجاز القرآن : 120 .
[115] ـ سورة الأنبياء : 70 .
[116] ـ ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : 16/ 310 .
[117] ـ ينظر : التقابل الجمالي في النص القرآني ـ دراسة جمالية وفكرية وأسلوبية ـ 81 .
[118] ـ سورة الأنبياء : 33 .
[119] ينظر : تفسير كتاب الله العزيز : 3 / 70 .
[120] ـ ينظر : أساليب البديع في نهج البلاغة : 100 .
[121] ـ علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : 456 .
[122] ـ ينظر : التقابل الجمالي في النص القرآني ـ دراسة جمالية وفكرية وأسلوبية ـ 89 .
[123] ـ سورة الأنبياء : 31 ـ 32 .
[124] ـ ينظر : تفسير مجمع البيان : 7 / 61 .
[125] ـ ينظر : من جماليات التصوير في القرآن الكريم : 11 .
[126] ـ ينظر : الجمال في القرآن الكريم : 204 .
[127] ـ ينظر : التقابل الجمالي في النص القرآني ـ دراسة جمالية وفكرية وأسلوبية ـ 17 .
[128] ـ سورة البقرة : 16 .
[129] ـ ينظر : التقابل والتماثل في القرآن الكريم : 43 .
[130] ـ سورة الأنبياء : 11 .
[131] ـ ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : 16 / 233.
[132] ـ ينظر : أساليب البديع في نهج البلاغة : 104 .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي (ت 1325هـ)، بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار عالم الفوائد ، مطبوعات المجمع .

2 . الإعجاز في القرآن الكريم . دراسة في التفسير العلمي للآيات الكونية محمد كاظم حسين الفتلاوي ، ط 1 ، الثقلين ، النجف الأشرف ، 143هـ .2015 م.

3 . إعجاز القرآن ، د . سيد رضا مؤدب ، تعريب قاسم البيضاني ، ط 1 ، أميران ، 1430 ق . 1388 .

4 . الإيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني(ت 739 هـ . 1338 م) ، د . علي بو ملحم ، دار ومكتبة الهلال ،بيروت . لبنان ، 2000 م .

5 . البحرالمديد في تفسير القرآن المجيد ، أحمد بن محمد ابن عجيبة (ت 1161هـ . 1224 م) ، أحمد بن عبدالله القرشي ، القاهرة ، 1419هـ . 1999 م .

6 . البديع ، أبو العباس عبد الله بن المعتز(ت 299 هـ)، عرفان مطرجي ، ط 1 ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت . لبنان ، 1433 هـ . 2012 م .

7 . البديع في ضوء أساليب القرآن ، د . عبد الفتاح لاشين ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1419هـ . 1999 م .

8 . التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت385 . 460هـ) ، أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

9 . التحرير والتنوير ، الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1984.

10 . التضاد في البحث النقدي والبلاغي عند العرب ، أ. م . د. أركان حسين مطير العبادي ، ط 1 ، الروسم ، بغداد ، 1436 هـ . 2015 م .

11. تفسير البغوي معالم التنزيل ، الإمام محي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت 516 هـ) ، سليمان مسلم الحرش وآخرون ، دار طيبة للطباعة والنشر ، 1411 هـ .

12. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، الشيخ محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، هاشم محمد علي بن حسين المهدي ، ط 1 ، دار طوق النجاة ، بيروت . لبنان ، 1421 هـ . 2001 م .

13. التفسير الكبير مفاتيح الغيب ، محمد الرازي فخر الدين (ت 544 . 604 هـ) ، ط 1 ، دار الفكر للطباعة والنشر ، 1401 هـ . 1981 م .

14. تفسير كتاب الله العزيز ، الشيخ هود بن محكم الهواري ، الحاج بن سعيد شريفي ، ط 1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت . لبنان ، 1990 .

15. تفسير مجمع البيان ، أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، ط 1 ، دار المرتضى للتحقيق والطباعة ، بيروت . لبنان ، 1427 هـ . 2006 م .

16 . التقابل الجمالي في النص القرآني (دراسة جمالية فكرية وأسلوبية) ، د. حسين جمعة ، ط 1 ، دار النمير ، دمشق ، 2005 .

17 . التقابل الدلالي في القرآن الكريم ، د . منال صلاح الدين ، ط 1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2013 م .

18 . التقابل والتماثل في القرآن الكريم ، د . فايز عرفان القرعان ، ط 1 ، المركز الجامعي للنشر ، أربد . الأردن ، 1415 هـ . 1994 م .

19 . جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 224 هـ . 310 م) ، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط 1 ، هجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1422هـ . 2001 م .

20 . الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي (ت786 . 875 هـ) ، علي محمد معوض وآخرون ، ط 1 ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، 1418 هـ . 1997 م .

21 . الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين ، العلامة السيد عبد الله شبر (قدس سره) ، د. السيد محمد بحر العلوم ، ط1 ، مكتبة الألفين ، الكويت ، 1407 هـ . 1986 م .

22 . جوهر الكنز " تلخيص كنز البراعة في أدوات ذي اليراعة " ، نجم الدين

أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي (ت 737 هـ)، د. محمد زغلول سلام ، المعارف، الاسكندرية ، 2009 .

23 . الخطابة ، أرسطو طاليس ، د. عبد الرحمن بدوي ، دار الرشيد للنشر ، 1980 .

24 . ديوان دعبل الخزاعي ، شرحه وضبطه وقدم له : ضياء حسين الأعلمي ، منشورات مؤسسة النور للمطبوعات ، بيروت لبنان ط1 ، 1417هـ -1997م.

25 . شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرّحمن البرقوقي ، راجعه وفهرسه د.يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دارالكتاب العربي ، بيروت – لبنان 1428، ط2، هـ . 2007 م .

26 . الصناعتين (الكتابة والشعر) ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهيل العسكري (ت 395 هـ) ، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط 3،دار الفكر العربي .

27 . علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 5 ، 1998 .

28 . علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، د. هادي نهر ، ط 1 ، جدارا للكتاب العالمي ، عمان . الأردن ، 1429 هـ . 2008 م .

29 . العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت 390. 456 هـ / 1000 . 1064 م) ، د. صلاح الدين الهواري والأستاذة هدى عودة ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت . لبنان ، 2002 م .

30 . كتاب الفوائد " المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان " ، الإمام الحجة شمس الدين أبي عبد الله محمد المعروف بابن قسيم الجوزية الحنبلي (ت 751) ، السيد محمد بدر الدين النعساني ، ط 1 ، مطبعة السادة ، مصر ، 1327 هـ .

31 . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت 467 . 538 هـ) ، محمد عبد السلام شاهين ، ط 3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، 1424هـ . 2003 م .

32 . لسان العرب ، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري .

33 . المحرر الوجيز ، في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن ابن تمام بن عطية الأندلسي (ت 546 هـ) ، عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، 1422 هـ . 2001 م .

34 . المثلث البطليوسي ، لابن السِّيد البطليوسي (ت 444 هـ . 521هـ) ، صلاح مهدي الفرطوسي ، دار الرشيد للنشر ، 1401 هـ . 1981 م .

35. نقد الشعر ، أبي الفرج قدامة بن جعفر (ت 337 هـ) ، د. محمد عبد المنعم الخفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان .

الرسائل والأطاريح

1 . أساليب البديع في نهج البلاغة . دراسة في الوظائف الدلالية والجمالية ، خالد كاظم حميدي الحميداوي أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب . جامعة الكوفة ، 1432 هـ . 2011 م .

2 . أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن الكريم . دراسة أسلوبية ، عماري عز الدين ، رسالة ماجستير جامعة الحاج أخضر باتنة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، 2009 . 2010 .

3 . التقابل الدلالي في سورة النساء . دراسة نظرية تطبيقية ، د. نوال إبراهيم محمد ،علوم اللغة ، جامعة الرياض للبنات ، 2006 م .

4 . التقابل الدلالي في سورة الحديد ، رسالة ماجستير هديل رعد تحسين ، جامعة الأنبار .

البحوث والدوريات

1 . التقابل في الصحيفة السجادية وأثره في الانسجام ، مجيد محمدي بايزيدي وآخرون ، دراسات في اللغة العربية وآدابها ، العدد 15 ، 1392هـ . 2013 م .

2– الجمال في القرآن الكريم ، مجلة الأثر ، بلحيارة خضرة . جامعة سعيدة الجزائر ، العدد 2 ، 2015 .

3 . من جماليات التصوير في القرآن الكريم ، محمد قطب عبد العال ، العدد 147 ، 1415 هـ ، السنة الثالثة عشر .